كيلو متر مربع فقط ، اي نحو نصف مساحة ارض اسرائيل ، ورضي اليهود به ولم يرضى العرب » ٠

ويستطرد في سرد فصول « معاناة » اليهود الاوائل الذين جاؤوا ليستوطنوا فلسطين مار بحرب ١٩٤٨ « حيث كان هدف العرب القاء اليهود الى البحر » ، وبعد هذه الحرب تقلصت مساحة اسرائيل الى ٢٠٫٥٠٠ كم ٢ ، اي اقل بـ ٦٥٠٠ كم٢ مما جاء في « وعد تهرشل في اعقاب صدور الكتاب الابيض عام ١٩٢٢ وبعد ان سلخ اجزاء من ارض اسرائيل وضمهـا الى شرقي الاردن » ٠

وبعد ذلك لجأ المؤلف الى سرد تحديات العرب وتوعدهم بالكيان الصهيوني ، فاستشهد بتصريح للسيد ياسر عرفات في احدى قواعد التدريب يوم ٧٤/٧/٢٤ : « لرفع علم فلسطين في تل ابيب سواء رضي الاستعمار والولايات المتحدة بذلك ام لم يرضى »

كل هذا طبعا ليصور المستوطنين اليهود القدامى في موقف « المظلومين ـ المضطهدين لكنهم صامدون » لعل « معاناتهم تستدر عطف وربما اعجاب جيل الشباب الذي يجهل هذه السيرة فيتخذ من هؤلاء قدوة له ويشعر بأنه ـ محظوظ ـ اذا قارن وضعه الحالي باوضاع الاجداد الذين مروا بكل هذا العناء » ٠

ثم يحاول المؤلف ان يبرر الشعور السائد لدى قطاع من الشباب في اسرائيل بأن الحركة الصهيونية اعتدت على حقوق العرب ، فيصور الموضوع على انه «مواجهة بين الحركة الصهيونية والقومية العربية » ، ويقول ان هذه المواجهة « لم تبدأ في حرب يوم الغفران ولا منذ قيام الدولة ، بل منذ اليوم الاول الذي وطأت فيه قدم الطلائعي العبري ارض هذا البلد » ٠

وبعد ذلك يعرض على قرائه الشبان العقلية العربية ، طبعا ليتهمها بانتطرف او حتى بالشوفونية ، فنقل البنود ١ ـ ٦ ـ ٩ ـ ١٥ ـ ١٩ ـ ٢١ ـ من الميثاق الفلسطيني الذي اقر في ايار (مايو) ١٩٦٤ وعدل في ٧ ـ ١٠ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ٠ بل يذهب الى اضافة « حليف » للعرب في « روحهم العدائية » هذه ويقتبس بعض فقرات من البرنامج العبري الموجه من اذاعة موسكو ويشكو من ان هذه الاذاعة تعرض « مشكلة ارض اسرائيل كحرب تحرير عربية ضد غزو يهودي مسلح يستخدم خرافات ترجع الى الفي سنة كحجة له » ٠

وبينما يسخر المؤلف من وصف مؤيدي الحق العربي للحجج التي تستند اليها الصهيونية بالخرافات ، يعمد هو الى « بيع » الخرافات لقرائه من جيل الشباب ، فيدعي تفرد الحركة الصهيونية وخاصيتها : « ما من حركة قومية تشبه الصهيونية في اي شعب ، كما انه ما من مسيرة تجميع شتات حدثت في اي شعب من شعوب العالم » ٠

ويذهب الى تجاهل الواقع الصارخ الشعب الفلسطيني ، فيدعي « في تاريخ الشعوب لا وجود لعبارة « شعب في المنفى » ، بل هناك لاجئون في المنفى ، لاجئون سياسيون وغيرهم » ٠

ويحار المؤلف ويحير معه جيل الشباب اليهودي الذي يخشى عليه من الضياع ، في تعريف الصهيونية ٠ فتارة ينقل عن بيرنبويم (٤) تفسير الصهيونية في اوائل التسعينات من القرن التاسع عشر : « انها خليط من الفكرة القومية اليهودية وبين استيطان يهود في ارض اسرائيل » ٠ وعن هرتسل : « الصهيونية هي عودة الى اليهودية قبل ان تكون عودة الى بلد اليهود » ٠ وعن دافيد ريمز (٥) : « هذا الاسلوب من السعي لبعث القومي الذي صادفنا ونسميه « صهيونية » ليس الا فرصة تاريخية قد تتحقق وقد لاتتحقق

---

٤ ـ ن٠ بيرنبويم ، مؤلف يهودي من مواليد فيينا (١٨٦٤) اول من وضع عبارة الصهيونية ، وكان قد عبر عن آراء مشابهة لاراء هرتسل ٠

٥ ـ دافيد ريمز : زعيم صهيوني من مواليد روسيا (١٨٦٦) هاجر الى فلسطين ١٩١٣ ، كان وزير مواصلات ثم وزير تعليم في حكومة اسرائيل ـ مات سنة ١٩٥٤ ٠